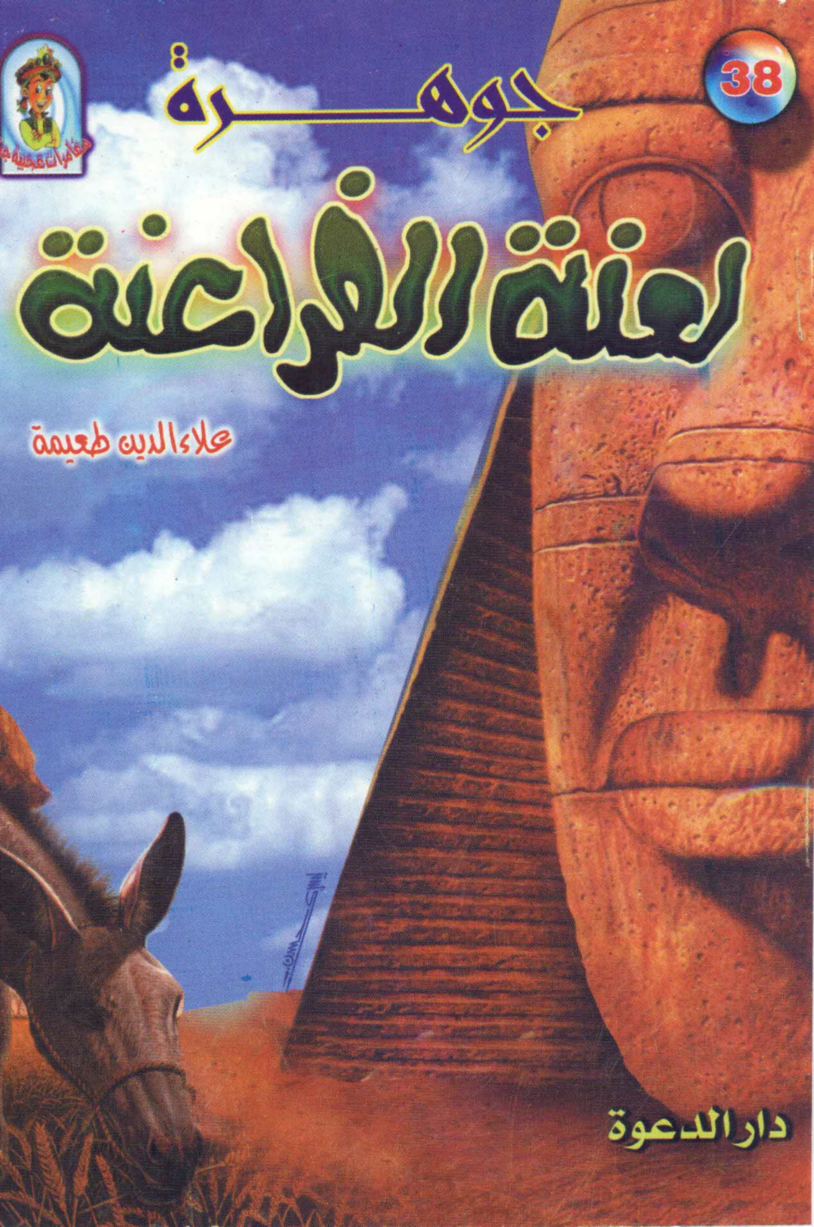

38
مغامرات عجيبة
جوهرة
لعنة الفراعنة
علاء الدين طعيمة
دار الدعوة



- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق .
- أغرب الرحلات والمفارقات .
- تجمع بين المتعة والمعرفة .
- لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

تطلب من الدار العربية للتوزيع
٢ ش منشا - محرم بك - الإسكندرية
ت : ٣٩٠٧٩٩٨ - ت/فاكس : ٥٩٠١٦٩٥
التوزيع بالمملكة العربية السعودية
دار العلياء للنشر والتوزيع
الرياض : ٤٦٢٨٧٩٢ - جدة : ٦٦٩٦٥٧٣
/ الدمام : ٨٣٢٢٨٧٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

38

جوهرة

لعنة الفراعنة

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانونى
٢٠٠٠/١٤١٦٥

الترقيم الدولى : 977-253-265-4

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى : ٢ ش منشا ـ محرم بك ـ الاسكندرية
☎ ٣٩٠١٩١٤ ـ ٣٩٠٧٩٩٨ ـ فاكس ٥٩٠١٦٩٥

جوهرة

لعنة الفراعنة

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / عبدالرحمن بكر

الإشراف العام / أحمد خالد شكري




بسم الله الرحمن الرحيم

انتهى مؤمن تواً من مغامرته السابقة «جوهرة عصر الزواحف» والتى حارب فيها الديناصورات العظيمة وقابل الإنسان الأول وتعرف على جزء من حضارته البسيطة. وبعدما ركب المركبة العجيبة التى أهداها له ذات يوم مخلوق فضائى كان مؤمن قد أنجز له ولكوكبه المزيد من المساعدات الهامة فى مغامرتين سابقتين.

وكما ذكرنا من قبل أن بهذه المركبة جهازا للزمن.. ماعلى مؤمن إلا إدارته حتى يذهب أزمان سابقة.

جلس مؤمن على مقعده.. وأخذ يحاول ضبط جهاز ومؤشر الزمن ليعود إلى زمنه الأصلى.. وفجأة دارت المركبة بسرعة عالية.. ولم يصدق نفسه.. لقد عاد إلى زمنه الأصلى.. هاهو يحلق فوق القاهرة ليلاً.. اقترب منها

أكثر.. من المسجد الذى كان يميز الحى بمآذنة جميلة.. رأى بيته.. فازداد شوقاً إلى أمه.. ولكنه انتحى جانبا بالمركبة ليذهب بها إلى موضع جبلى ترابى.. حتى اهتدى إلى مكان جيد لإخفاء المركبة فهبط فيه.. ورغم تعبه ومعاناته إلا أنه وفاء للوعد..عمل على إخفاء المركبة بشكل جيد..ثم ترجل عائداً إلى الحى وإلى أمه الغالية الحنون. وكان الليل فى أوله فدق الباب.. واحتضنته أمه ورحبت به فاطمة وقدمت له الطعام..فكان كلما أكل شيئاً تذوقه بلهفة وأبدى شوقه لأكل الأرض التى عاش فيها وتعود وأحب طعامها وأهلها.

ودخل مؤمن بعد أن جلس إلى أهله وحكى لهم مغامراته العجيبة.. ثم لما أتى الصبح قام يفكر فى مغامرة

جديدة :

ـ يا مؤمن ياولدى.. أما كفاك مغامرات؟

ـ أماه.. حياتى كلها مغـامرات.. إذا لم يقم مؤمن بمغامرات فماذا سيفعل إذن ؟

ـ هاهاها.. هداك اللـه يا ولدى إلى طريقـه المسـتـقـيم على الدوام.

ـ بعد إذنك يا أمى .

ـ إلى أين؟

ـ إلى المخـزن.. مخـزن جدى.. اثبـت الجوهرتين فى التـاج القـديم.. ثم أعرف أين تكون مـغـامرتى المقـبلة بإذن الله تعالى.

ولم يكن مـستغـرباً عليه أن يقـوم بالتفكيـر فى مغـامرة

تكشف غموض الأجداد القدامى.. الفراعنة.

وكان شيئاً طبيعيـاً بعد أن خاض من قبل مغامرتى مملكة الموتى والذقن المتـحـركـة.. هاهو مـرة أخرى ينوى القـيـام برحلة إلى بلاد ماوراء الحضارة التى يحيـا فيها إلى حضارة عظيـمة.. غـامضـة على الجـميع.. لـيس منها سـوى بعض القبور والنقوش العجيبة.

لقد كانت رحلة جميلة..اجـتر مؤمن ذكريات الرحلتين السـابقـتـين.. النهـر الجـمـيل الحنون الحـقـول الوارفـة.. الصخـور.. المعابد.. الوجـوه التى تزداد سمرة كـلما توغل للصعيد. السواعد الفتية.. الأصول العميقة المنبع.. العادات التى مازالت تحمل عبق القدماء فى سلوكياتها الرفيعة .

وبعـد أن تمت الـرحلة ونزل من المركـبـة ذات الشـراع

الواحد العالى.. هبط فى منطقة زراعية..حيث كانت القرى تنتظم فى خط بديع على ضفة النهـر.. ووراءها شريط رفيع من الأخـضر المـزروع يحده من الخلـف سلسلة جـبال تمتـد موازية للنهر حيث لايعلم أحـد.. كم كانت حضارات تقوم وتندثر خلف هذه الجبال أو حولها.

كان مـؤمن هذه المرة يعرف طريقـه.. كان عليه اخـتراق الشريـط الأخضر والتـوغل داخل منطقـة الجبال الـى حيث كانت تقع مـجموعة من المعـابد الفرعونية وبعض مـقابرهم الظاهر منها والمختـفى.. الذى نبش من قبل والذى لايعرف أحد عنه أي شئ. ومع ذلك فقـد آثر أن يحصل على بعض الراحة فى قرية من القرى.

وكان المسـجد وجـهته عـندما كان يحل بمـكان جديد..

وكانت صـلاة الظهر.. رفع الإمـام الأذان.. ثم صلى الناس السُّنة وبعد أن انتـهوا من صلاة الفـريضة أخذوا ينصـرفون من المسـجد مـاعـدا هو.. فقـد أراد بعض الراحـة فى ركن دافئ.

وهَمَّ رجل بالانصـراف فـلمـا رآه.. عـدل عن الخـروج وتقدم منه ثم سأله:

ـ الغلام غريب؟

ـ نعم ياسيدى.

ـأهلاً بك.. على من ستنزل؟

ـ على الله.

ـ مـرحى بضـيـوف الله.. هيـا مـعى.. فـأنت الـليلة عندى كواحد من أهلى .

ـ جزاك الله خيراً ياسيدى .

ـ اسمى عابد.. عابد الأسيوطى .

ـ أنا مؤمن .

ـ تفضل يا ولدى .

كان عابد رجلاً قد تعدى عقده الرابع بقليل.. يرتدى زى أهل الصعيد لكن بشرته بيضاء.. وعينيه زرقاء مثل أهل الغرب.. وتعجب مؤمن من ذلك.. إلا أن علمه بأن القدامى كانوا من قديم الأزل يختلطون بأهل سوريا والشام.. فلابد أن تكون هناك من الذرية من يأتى على أشباه الأجداد ومع ذلك فقد كان يحمل فى قلبه كرم أهل الصعيد وشهامتهم.. فلم ينصرف وهو يرى فى المسجد غلاماً غريباً.. بل توقف وسأله وحاول أن يعرف منه

غرضه.. فلما عرف أنه ليس لديه من يستضيفه وينزل لديه سارع ودعاه إلى بيته.. وهذه هى شهامة وكرم أهل الإسلام.. سواء كانوا فى أقصى الشمال أو الجنوب.. فى الشرق أم فى الغرب.

وذهب مؤمن مع الرجل إلى البيت الذى كان يقع على طرف القرية. وأعجبه مكان البيت إذ أنه كان منفرداً قريباً من النهر.. مبنياً على طراز بيوت الأجداد القدماء إلى حد كبير فأدرك مؤمن أن الرجل متأثر بالماضى ومولع بفنونه الجميلة.

ودخل مؤمن معه إلى حجرة واسعة.. فأجلسه الرجل ثم غاب وقتاً وبعد ذلك عاد وهو يحمل الطعام لمؤمن:

ـ اشكرك يا سيدى .

ـ الشكر لله يامؤمن.. قلت لك نادنى بعابد.. عابد



الاسيوطى.

ـ عفواً..الفرق فى السن بيننا كبيرا.

ـ قل لى ياعابد.. هذا طلبى منك.. السيـد هو الله.. ولاسيد إلا هو.

ـ إذاً ياعابد.. أرى أنه ليست لك أسرة ولا أولاداً.

ـ أليس ذلك أفضل.

ـ لا أعـتقـد.. فـعـمرك الكبـيـر يحـتاج إلى أسـرة ترعـاها ويحبونك.

طأطأ عابد رأسـه واغرورقت عيناه بـالدمع ولكن مؤمن ابتدره قائلاً:

ـ ماذا بك ياعابد .

ـ لاشئ يا مـؤمن.. أنا أحـــمـد الله عـلى كل حـال. أمـــا

الأسـرة.. فأنا لدى أسـرة والله.. زوجـة وأولاداً.. لكنهم لايعيشون معى.

شـعـر مـؤمن بالحـرج.. وأدرك أن الأمور الـشخـصـيـة لاتكون مـجـالاً للنـقـاش بهـذه الصـراحـة إلا إذا توطدت الصـداقة وأمن الناس غـيرهـم على الأسرار. فظل سـاكتـا لايرجو سـؤالاً. ولكنه تعجب عـندما اندفع عابـد يشرح له أسباب مشكلته:

ـ لقـد ابتـعـدوا عنى يامـؤمن.. تركـونى أعـيش وحـيـداً.. وزوجتى الآن تطلب الطلاق .

ولم يقاوم مؤمن سؤال من فتح له صدره:

ـ لماذا؟

جلس الرجل فلما رأى مؤمن لم يتناول طعـامه بعد قال

له وهو يتدارك نفسه:

ـ اجلس يا مـؤمن.. أجلس ياأخى الصغـير.. عفـواً.. تناول طعامك.. أولاً وبعد أن تنتهى ستعرف كل شئ عنى وعن مشكلتى.

ـ أشكرك.

قـعــد مـؤمن يـأكل ولكن عـابد لـم يملك نفــسه أو السكوت.. لقد اندفع يحكى كل شئ:

ـ هل تريد أن تعـرف لماذا تركتنـى زوجتى؟. إنهم الفـراعنة القدماء.

توقف مـؤمن عن المضغ ونـظر له بدهشـة ولكن الآخـر تابع كلامه قائلاً :

ـ نعم.. ولعى بالأجداد سوف يفقدنى الزوجة والأولاد..

ـ كيف ذلك بالله عليك؟

ـ هذه حكاية طويلة يامؤمن.. هل انتهيت من طعامك؟

ـ الحمد لله.. جزاك الله خيراً

وخرج مـعه إلى ساحـة الدار وجلسا في رطبة العـصرية يتبـادلان أطراف الحديث العـجيب وتنهـد عابد الأسـيوطى وهو يتذكر أسرته الحبيبة ثم قال :

ـ لى ثلاثة بنات وأمهم.. أنى لى العثور عليهم الآن.

ـ هل فقدت أثرهـم.

ـ لا.. هى وبناتى عند أهلها.. لكنهم لايريدون أعادتها لى.

ـ بناتك من حقك أن تراهم وأن يعشن معك.

ـ مازلت باق عـليهن يامؤمـن ولا أريد للعداء أن يسـتحكم بيني وبين أهل زوجتى .

ـ إذاً.. ما هو السبب؟.. ماسبب ذلك ياعابد ؟ كيف كان الفراعنة سبباً فى ذلك ؟

ـ آه.. مشوار طويل.. منذ نعومة أظافرى وأنا فى ولع شديد.. ولع بالماضى أحب زيارة معابد القدماء.. ومعرفة أسرار الآثار التى تركوها لنا.

ـ وأنا لاأرى فى ذلك مايعيب أحداً يا أخى.

ـ لا.. المسألة ليست عيباً ولامايشين يامؤمن.

ـ ماذا إذاً ؟

ـ المسألة فى الخطر الذى ينتظر الجميع.

ـ خطر؟! أى خطر.

ـ اللعنة.. لعنة الفراعنة يامؤمن.

ضحك مؤمن ساخراً ثم قال:

ـ لعنة الفراعنة!.. أمازال من يصدق هذه الخرافات..

ـ لا يامؤمن.. فى قرى الصعيد الكثير من الناس ممن حاولوا نبش المقابر وسرقة مابها من كنوز..حتى أخذنا نسمع بين الحين والآخر عن أنباء سيئة تحيق بهؤلاء.

ـ وكيف ذلك؟

ـ المسـألة تكمن فى سرٍ لايعـرفه أحـد.. سرٌ رهيب..مـامن مقبرة نُبِشَتْ إلا وسمعنا بعد أيام قليلة أن الذى قام بذلك قد مات أو أن من سـاعده فى عمله سواء كـان مرشداً أو معيـناً له فى النبش قد مات فى حادث غـريب.. آخر هذا الأمر.. أن رجلاً انتوى نبش مقـبرة لم يكن يعرف مكانها بالتـحديد.. فلـما سـاعدته امـرأة فى ذلك.. مـات ولدها الوحـيـد.. أما هو فـقـد سـقط من سطح منزله فكسـرت

رجله قبل أن يفعلها.

ـ حتى الآن لم أسمع منك مايقلق..هذه حوادث عادية.. قد تحـدث لأى إنسان فى أى مكان.. وليس شـرطاً أن يكون لها أى علاقة باللعنة المزعومة.

ـ هناك الكثير من الحوادث يـامؤمن تؤكد ذلك.. هناك شاب نبش مـقبـرة هووصـديق له.. وبعد أن خـرجـا من المقبـرة لدغه عقرب أما صـديقه فـجرى لاهثـا حتى وصل بيـته واغلقه على نفـسه وظل أكثـر من شهـر لايخرج من مكانه خـشيـة أن يصيـبه مكروه.. واجـتمع له الأهل والأقـارب واقنعوه بضرورة مـزاولة حياته بشكل طبيـعى.. فلما خرج من بيته وقع فى بئر لم يرها أحد من قبل ولم يظهر بعدها.

ـ شئ عجيب.



ـ ألـم أقل لك..ولسوف أقول لك ماهو أعجب من ذلك.

ـ ما هو؟

ـ أننى لاأؤمن بكل ذلك.. وهذه هى مشكلتى.

أخذ مؤمن يضحك حتى كاد يقع على ظهره.. ثم اعتدل وقال:

ـ شئ عجيب يا عابد .. هذه أمور متناقضة.. ماذا تقول؟

اعتدل عابد وتربع فى جلسته كمن يهم بأمر هام:

ـ لو كنت أؤمن بذلك يـاصديقـى لما ذهبت زوجـتى وبناتى بعـيـداً عنى.. وما كنت أمارس هوايتـى يامـؤمن.. لكنى أمـارسـهـا بكل حب.. أريد الوصـول إلى شئ مـا فلمـا حذرونى عدة مرات لـم اسمع لهم.. حتى زوجتى أخذت تصـيح فى وتقول أن لعنة الفـراعنة سوف تحـيق بى وبهم

إذا ماأسـتمريـت فى عملى ذلك.. حاولت اقنـاعهم بكل طريقة ممكنة.. أن هذه الأشياء لاعلاقـة لها بالقدر المحتوم للإنسـان.. لكن مـاذا تفـعل حـيـال الأفكار الصلبـة التى صقلها الزمن على طول السنين وعمقها.

ـ لهذا أنت آثرت أن تستمر فى عـملك..حتى لوكان المقابل ترك أسرتك تعيش بعيداً عنك.

ولما قال مؤمن مقولته الأخيرة احمر وجه عابد وانتفخت أوداجـه وبدا عليـه الحزن والنزوح إلى الـثورة والعـصـبيـة والانفعال:

ـ لا يامؤمن.. الأمر ليس فى حـبى لما أفعله..ولكن لايمكن أن تقهرنى بعض الخرافات التى لاأساس لها سوى الخيال والوهم وتخرصـات الجهلاء.. لو أذعنت لهم لأصـبحت

مشاركاً فى هذا الوهم. قلت لهم أننى منذ الصغر أتجول فى المعابد واتفقد أثر القدماء على القبور وجدرانها ولم يمسنى شئ حتى الآن.. لكنهم قالوا.. أنت الذى سوف تأتى لنا بالموت والحوادث الجسام.. وحاولوا إجبارى على العدول ولكننى فقط أريد إثبات عكس مايعيشون فيه من خرافات.

سكت عابد قليلاً وكذا لم يتكلم مؤمن للحظة ثم هرش مؤمن رأسه وقال:

ـ إذاً ماهو الشئ الذى تريد أن تصل إليه ياعابد.

ـ تحطيم الخرافات.

ـ أعلم ذلك.. قل لى كيف..كيف تفعلها ياعابد.

ـ يجب اقتحام الخرافة يامؤمن.. وهذا ماسأفعله.

ـ يووه.. كـيف ستـفعل ذلك.. قلت لى قـبل ذلك أن هناك شيئاً تـريد الوصول إليه.. شيئاً تبـحث عنه ياعابد.. ماهو بالتحديد..

ـ آه.. تريد معرفة الغرض الذى أسعى إليه..

ـ بالضبط.

ـ إنها مـقبـرة .. مقبـرة يعتـقد الناس كلهم أن لعنـاتها تحل بالقـرى بدون أن يقـتـرب منهـا أحـد يظنون أن أسـبـاب الفشـل فى حياة المـزارعين وعدم انجـاب النسـاء لـلأطفال ومـوت الأحبـاب أسـاسـه هذه المقـبرة.. وتدور حـولهـا شائعات بأن من يقترب منها يتـحول إلى مجنون.. تصيبه اللعنة بالشـره إلى الدم فـيسـيـر بين الناس يقـتل كل من تطوله يده.

ـ وماذا يوجد بهذه المقبرة؟

ـ حتى الآن لاأستطيع أن أخبرك بشئ أتأكد منه.. إذ أن كل شئ يقال عنها ماهو إلا شائعات وتخرصات.

ـ لهذا خشى أهلك على أنفسهم عندما علموا أنك تريد الدخول إليها.

ـ بالضبط..مارأيك؟

ـ فى أى شئ؟

ـ فيما قلته لك..

ـ حدد ماتريد بالضبط ياعابد.

ـ فى الحقيقة.. أنا أريد أن تساعدنى.. لاأستطيع متابعة هذا العمل وحدى.. أريد من يساعدنى ويعاوننى.. فالمسألة ليست سهلة كما تتوقع .

ضحك مؤمن وقال:

ـ هل تعرف أننى ذات يوم دخلت مقبرة من مقابر القدماء وانتزعت منها كنزاً كبيراً؟

وصمت مؤمن قليلاً ثم تابع كلامه:

ـ ولكن.. أنا قمت بتسليم الكنز للسلطات.. فإذا كان ولابد.. فأنا أرحب بهذا العمل وإن كنت أود أن نحاول الإصلاح بينك وبين أهلك وهذا الأهم.

قفز عابد فرحاً وأخذ يدور فى الحوش وهو يقول:

ـ وجدت من يساعدنى.. الحمد لله.. وجدت من لايعتقد فى الخرافات.. أحمدك يا رب.. احمدك يا رب.

ـ انتظر ياعابد.. انتظر..

ـ ماذا .. انتظر يا مؤمن ؟

قال مؤمن .

ـ تعدنى أن نذهب لأهل زوجتك أولاً ونحاول اقناعهم بالعدول عما فى رؤوسهم؟

توقف عابد ثم نظر للسماء يفكر ثم قال:

ـ موافق ياموٴمن.. إذا كان ذلك هو شرطك الوحيد.

وفرح مؤمن عندما ظن أنه سوف يقوم بالإصلاح بين الزوجين.. ورأى عابد أن يكون هذا الأمر فى الصباح.. لكن مؤمن ألح عليه أن يبادر بهذا الأمر.

وبعد قليل من الوقت خرج الإثنان فى الطريق إلى القرية الأخرى حيث كان أهل زوجة عابد يضمون إليهم ابنتهم وبناتها.. ولما وصلوا إلى الدار المقصودة قرع عابد الباب ففتح الباب رجل ملامحه لم ترح مؤمن على الإطلاق

ـ ماذا تريد ياعابد؟

ـ أريد مقابلة والد زوجتى..

ـ لماذا؟

ـ ماشأنك أنت؟..

ـ أنا ابن عمها ولها على حق الأخ.. ماذا تريد ياعابد؟

وفجأة ظهر رجل ملامحه طيبة وكان شيخاً فتكلم بهدوء:

ـ كيف حالك ياعابد؟ أراك جئت تأخذ زوجتك وبناتك.

قال عابد فى تردد وتلعثم:

ـ ليت ذلك يحدث ياعمى..

وعرف مـؤمن أن الشيخ هو والد الزوجة عـابدة.. وقال الشيخ وهو يفتح الباب على مصراعيه :

ـ تفضلاً.. تفضلاً .

ودخل مؤمن وعابد وكان ابن عمها هذا ثقيل الظل ينظر لهما شذراً.. حتى وصلا إلى مكان فيه أرائك كثيرة كان معداً لاستقبال الضيوف:

ـ لماذا جئت ياعابد؟

نطق الرجل السمج بالسؤال فبادره عابد :

ـ عندما نجلس فى حضرة الكبار لايكون إلا الاحترام.. ومن الاحترام ألا نتعدى شيخاً كبيراً خاصة إذا كنا فى بيته.

أحمر وجه السمج وأطرق ينظر للأرض خجلاً فقال الشيخ:

ـ هل عدلت عما فى رأسك يا عابد ؟

ـ جئت من أجل المفاوضة يا عمى .. هذا الغلام ضيفى.. وله كلام معك .. فهلا سمعته ؟

نظر الشـيخ لمؤمن ولولا أن لمح فـى عينيـه الجـد وعـمق الخبرة ونور الحكمة لاستهزأ به. ولكنه قال له:

- مـرحبـاً بضـيـفك ياعابد وبـضيـفنا.. ها.. هات مـاعندك ياولدى.

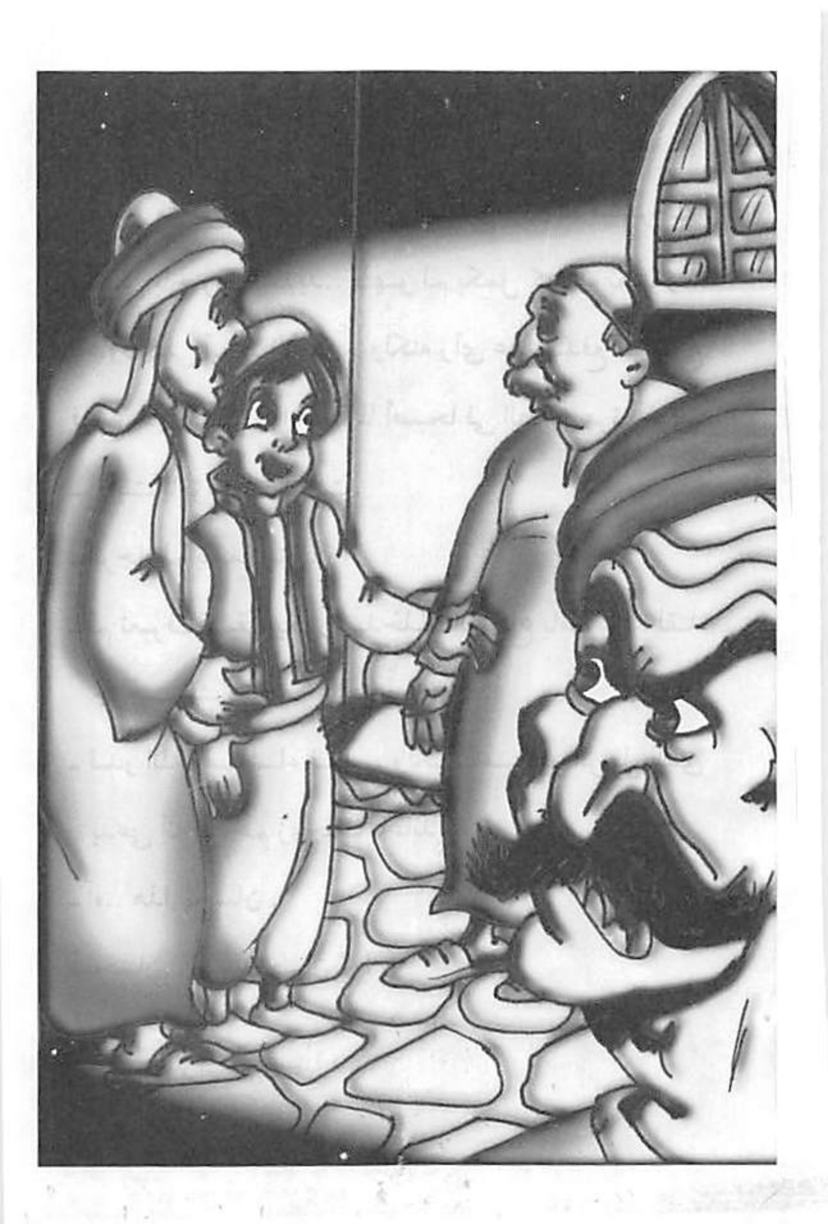
قال مؤمن وهو يجمع أطراف الاقناع فى لسانه:

- فى الحـقـيـقة.. لـقد أردت إصـلاح مـابين السـيـد عـابد وبينكم.. إن الشـيطان هو الـذى نزغ بينكم حـتى نجح فى تفريق الزوج عن زوجه وبناته.. إن لعنة الفراعنة ماهى إلا خرافـات وأوهام ،.. وقبل أن يكمل مؤمن كلامـه انتفض الشيخ قائما فقاموا كلهم معه وقال فى حدة لعابد:

- ماهـذا ياعابد.. هل جـئت بغلام يسـخر منا.. ويهـزأ بنا.. ماذا تفعل؟..

ـ يا عمى.. لم يقصد .

ـ لايهمنى ماذا يكون مقصده.. لو كل مانفعله ويؤثر فى حياتنا من صنع عقولنا فنحن نحترم عقولنا ولانقبل أن يأتى غلام ليسخر من معتقداتنا وفى بيوتنا.. اسمع ياعابد.. قلت لك قبل ذلك مرات ومرات أن عودة ابنتنا لبيتك لايكون إلا إذا امتنعت عن الخوض فى مقابر القدماء ونبش القبور.. كل آباءنا وأجدادنا أخبرونا عن لعنة الفراعنة.. حذرونا منها.. وسمعنا ورأينا كيف كان مصير كل من حاول الاقتراب منهم وأنت تعرف ذلك أكثر منا.. أما أن تبذل نفسك فى سبيل نزواتك فأنت حر فى ذلك.. أما أن تساهم فى ضياع ابنتى وعيالها.. فهذا لن يكون أبداً.. ولن يكون هناك أى كلام آخر..الزيارة انتهت.



نظر مؤمن فى عينى الرجل السمج ووجده منشرحاً.. وأحس بالحرج الشديد.. فهو لم يكمل كلامه بعد ولم يحاول على أبسط الأمور.. ولكنه رأى عابد يندفع للخروج فهرع حتى ذهب وراءه.. ولما أصبحا فى الطريق مرة أخرى:

ـ أرأيت يامؤمن؟.. أرأيت.

ـ الرجل لم يسمع مني.

ـ لم تعرف كيف يكون مدخلك للاقناع يامؤمن.. لقد جرحت الشيخ.

ـ قدر الله وماشاء فعل.. ولكن.. من هو الرجل الذى يدعى أنه ابن عم زوجتك ياعابد.

ـ آه.. هذا نحسان .

ـ نحسان.. اسمه نحسان ؟ ! .

ضحك عابد وقال:

ـ اسـمـه الحقـيـقى نعـسـان.. لكن النحس يلازمـه فى كل عمله.. لذا أطلقوا عليه اسم نحسان.

ـ هل أطلب منك ألا تناديه أو تذكره إلا باسمه الحقيقى.

قال عابد وهو مازال على ضحكه:

ـ لماذا يامؤمن.. ألم تر من سماجته وقله ذوقه؟

ـ رأيت وكان ينظر لى بكره شديد.. لكن الله أمرنا ألا نتنابز بالألقاب؟

ـ الحق مـعك يامـؤمن.. لـن أفـعل ذلك مـرة أخـرى لأننى لاأحب عصـيان أمر الله.. لكن إذا أخطأت مرة فـذكرنى ولاتغضـب منى.. نعسان هـذا كان يريد زوجتـى قبل أن تصبح زوجتى.. لكنها رفضت وفـضلتنى عليه. لهذا فهو

يكرهنى كـرهاً شديداً.. ويتـمنى أن أطلقهـا حتى يسارع بأخذها.

ـ هل تحب زوجتك وبناتك ياعابد؟

ـ وهل ذلك سـؤال تسـأله لى يامـؤمن.. بالطـبع هم كل حياتى.

ـ إذاً عليك بسرعة استعادتهم مرة أخرى..

ـ أتريدنى أن أترك رسالتى؟

ـ لاياعـابد.. لن تترك رسـالتك فى توعـيـة الناس كلهم فى هذه الـقــرى ولكـن عليـك ألا تبطـئ..يجب أن تـكون مسارعاً فى إنهاء هذه المشكلة.

ـ مارأيك؟..لقد طلب الأمر أن ننجـزه.. هيا نعد إلى البيت ونخطط لعملنا بهدوء.

ولما عادا إلى البيت وتناولا مايسد رمقهما بعد الرحلة المتعبة.. جلسا فى الحوش مرة أخرى يتدراسان الأمر:

ـ أين تقع هذه المقبرة ياعابد؟

ـ ليس بعيداً عن هنا.. فبعد أن تجتاز مفترق الممرات فى الجبل المقابل.. سنجد منطقة تعج بالآثار والمقابر.. هناك أجدنى فى نشوة.. ولو تركونى لما غادرت هذه البقعة ليل نهار.

ـ وماذا أعددت لرحلتك الخطيرة ياعابد؟

ـ أنت.. أنت أهم شئ.. أنت الشخص الذى سيعاوننى.

ـ ألهذه الدرجة.. أنا جاهز ياصديقى.. مع أننى خضت مقبرة من قبل.. إلا أننى لم أر للمساعد لزوماً أكثر من كونه يمنع الخوف لمن صاحبه.. هل أنت خائف ياعابد.

ارتبك عابد وتلجلج ثم قال بحياد:

ـ لاتنسى يامؤمن.. أننى أعيش فى هذه القرى منذ خرجت للدنيا.. إلا أننى أخاف مثلما يخافون..كثرة الضغط عليَّ تضعفنى فى بعض الأحيان.. لهذا تكون أنت معينا لى على نبذ الخوف.

ـ وماذا إذا خفت أنا مثلك.

ـ يامؤمن.. هذا لن يحدث أبدا.. لأننا لن نصاب بالرعب سوياً.. إذا خاف واحد فيكون الآخر معينا له.. هذه قاعدة.

ـ إذاً.. هيا بنا نعد العدة.. وفى الصباح نتوكل على الله.

ـ إن شاء الله.

وفى الصباح خرج مؤمن وعابد وهما يحملان المعاول

والمقاطف والحبال ولوازم العمل فوق حماركان يملكه عابد وبمجرد خـروجهـما من البـيت وجدا تجـمهـراً يحيط بهـما وبالبيت تعجبا وسأل عابد أحد الناس بغضب:

ـ ماذا بكم أيها الناس.. هل تمنعوننا من المرور.

ـ بالضبط.. لن تذهب ياعابـد أنت وهذا الغلام الغريب إلى المقبرة.

ـ وماشأنكم أنتم؟

ـ نخاف عليك وعلى القرية.

ـ لاتخافوا عليَّ ولا على أنفسكم شيئاً في الغيب .

ـ ياعابد.. إنه أحد أمرين.. إمـا أن يصيب القرى من لعنات المقـبرة مـايدمر الزرع والحـيوان أو يحـرق البيـوت أو أن تعود مجنوناً تقتل الكبير والصغير.

قال عابد وهو فى غضب شديد:

ـ ليس لأحد أن يحجر على تصـرفاتنا.. أنا إنسان حر وهذا صديقى.. إياكم أن تقفوا فى طريقنا.

ولما حاولوا الاقـتراب منه ثار ثورة غريبـة أدهشت مؤمن نفسه.. فظن الناس أن لعنة الفـراعنة حلت به لما نوى اقتحام المقبرة.. فصرخوا وجـروا متفرقين فى كل اتجاه وهم يغطون رءوسهم.. وأخذ عابد يضحك بهستيرية ثم لما تفرقوا تماما نظر لمؤمن قائلاً:

ـ أرأيت؟ لقد خافوا منى.. الخرافة تركب عقولهم.

ـ هيـا بنا ياعـابد.. هيـا بنا قـبل أن يتـجـمـعوا مـرة أخـرى فـيقـتلوننا.. هناك شئ غـريب ياعـابد.. كيف عـرف كل هؤلاء الناس بموعد وغرض خروجنا هذا الصباح؟

ـ شئ عجيب يا مؤمن.. ولكن اسمع لاتدع شيئاً يشغلنا عن عملنا.. هيا بنا وليكن مايكون.

وانطلقا ومـعهمـا حمارهمـا يحمل المؤن والعتـاد وسار مسافة النهار حيث كانا يصعدان ويهبطان فى شوق ورشاقة حتى وصـلا إلى مرادهما.. فكانت على مرمى البـصر وهم فى حضن الجبل نقطة مخـتلفة عن لون الرمل الأصفر.. ألا وهى الآثار الفـرعونـية القـديمـة.. وقبل أن يعـبـرا مخـتنق الجبل.. صرخ مؤمن فى عابد صرخة شديدة:

ـ احذر ياعابد.. الجبل ينهار.

وقفزا جانبـا ملتصقين بجسم الجبل ومن فوقـهما كانت الحجارة تنهـار متساقطة من أعلى الجـبل كأن زلزالا أصاب الجبل.. وكادت الحجارة الضخـمة أن تهرس عظامهما لولا

شدة التصاقـهما بالجبل.. وبعد فتـرة حدث هدوء مفاجئ..

فوقفا ينظران لبعضهما والتراب يغطى جسديهما:

ـ مؤمن.. ماذا حدث؟

ـ لاشئ يا عابد.. إنه انهيار عادى.. هيا بنا.

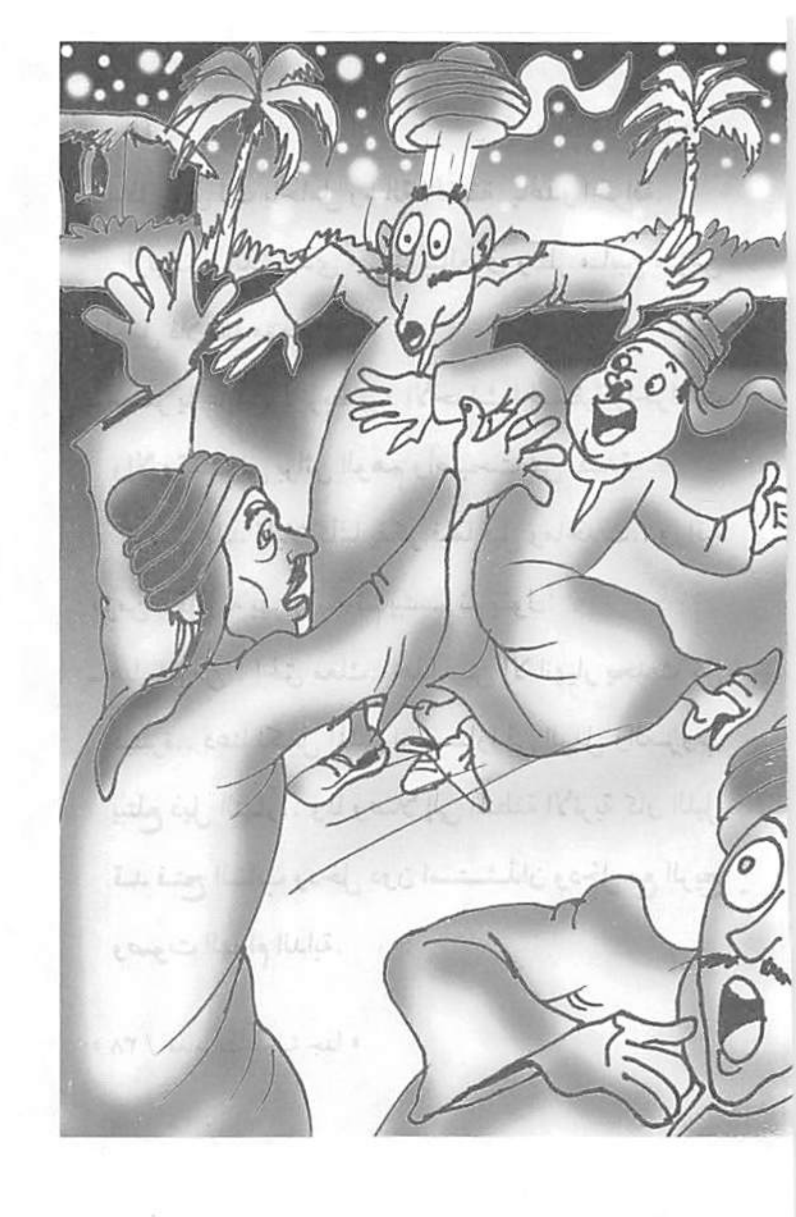
وأسرعا يعـينا الحمار الذى أصـابته صخرة جرحـته فى مـؤخرة ظهـره..حـتى نزلا من موقع الجـبل تمامـاً وبدلا من الاسراع بعد ذلك وقف عابد ينظر لقمة الجبل:

ـ هيا ياعابد.

ـ مـؤمن.. لماذا خـر علينا الجـبل الآن.. الآن فـقط فى لحظة عبورنا..

ـ لاشئ.

ـ مؤمن.. أنا أشعر بقلق.



ـ ماذا جرى لك ياحامل رسالة الحقيقة. ياعدو الخرافة.

ارتبك عابد وتندى جبينه بالعرق ونظر مابين مؤمن والجبل فلاحقه مؤمن:

ـ استمر يا عابد.. لاتربط بين الأحداث الحقيقية والخرافات وإلا وقعت فى براثن الوهم وأصبحت ممن يصدقه.

توقف عابد قليلا كأنما يفكر فيما قيل وماحدث.. وراقبه مؤمن.. فإذا به يهز رأسه ثم يبتسم ثم يقول:

ـ هيا يامؤمن.. الحق معك.. هذا ليس إلا انهيار يحدث كل فترة.. دعنا نكمل المشوار وسارا فى الرمل والغروب يبتلع ذيل النهار.. ولما وصلا إلى المنطقة الأثرية كان الليل قد فتح الباب ودخل دون استئذان ودخل مع الريح وصوت الهوام الدابة.

ـ عابد.. السـماء مظلمـة هذه الليلة.. كان يجب أن نحـتاط فلا نخرج إلا والقمر كاملاً فى السماء.

ـ لاعليك يامـؤمن.. لاعلـيك.. الآن نحن على مـقـربة من هدفنا.. العـمل بالليل غـيـر مـجـهد هل سنـنام الليلة فى العراء؟ هل تحب ذلك؟ أم أنك تفضل النوم فى ستر أحد المعابد القديمة؟

ـ اعتقد أن المبيت فى مكان مستور أفضل من العراء.

ـ حجرات المعابد كثيرة.. هيا بنا..

كـان الظلام دامسـاً ولولا معـرفة عـابد السابقـة بالمكان لتعثـرا كثيراً.. ولم يشـأ مؤمن أن يوقد شعلة لصـعوبة ذلك بسبب الريح الشديدة:

ـ هيا بنا ياعـابد..أريد دخول مكان أتمكن من إشعـال جذوة

فى ستره.

ولم يكد مؤمن يرى أى شئ.. كان يمسك بالحمار ويجره بذراع والأخرى يمسك بيد عابد .. الذي يسير خلفه يتبعه دون رؤية.. وأخذ عابد يتبع حاسة الأثر ويسير على هدى معرفة جيدة بالمكان..وصعد بمؤمن درجة ثم سارا على أرضية حجرية مستوية فهدأت نفسية مؤمن بعض الشئ.. ومع ذلك كانت حاسة مؤمن بالأشياء المحيطة به تخبره أن ثمة أعمدة على اليمين واليسار وأنه يعبر ممراً بينها.. وبعد قليل أصبح المكان أكثر إظلاماً وقد هبطا درجة واحدة :

ـ أين نحن يا عابد؟

ـ فى حجرة حارس من حراس المعبد.

ـ أشعر بذلك.. لكن.. هل المكان آمناً.

ـ بالطبع..هيا اشعل لنا شعلة عسى أن نرى ماحولنا.

وقام مؤمن بإخراج قطعة حطب من فوق ظهر الحمار ثم أشعلها بعد جهد واستطاع أن يثبتها فى شق بين حجارة الجدار.. وكان عابد منهمكا فى تفحص الحجرة خوفاً من الهوام والحشرات الضارة بينما كان مؤمن يوقف الحمار فى ركن آمن من الحجرة ويخرج البساط الذى سيجلسان عليه هو وعابد:

ـ الحمد لله.. المكان نظيف.. خذ راحتك يامؤمن.. ستكون أمسية جميلة.

وماإن جلس مؤمن وجلس عابد حتى انطفأت الشعلة فجأة فصرخ عابد:

ـ مؤمن.. ماذا جرى ؟ ماذا هناك ؟

ـ لاتخف يا أخى هكذا.. كن شجاعاً ولا تستسلم للخوف والظنون هكذا .

ولولا كلمات مؤمن التى ثبتت عابد لكان الأمر مختلفاً.. حيث لم يعر أحدهما للأمر اهتماما..بل اعتقدا أن الريح هى التى أطفأت الشعلة .. وقاما بإعادة إشعالها ثم جلسا مرة ثانية يتنفسان الصعداء:

ـ الحمد لله.

ـ هاهاها.. هل خفت يامؤمن هذه المرة؟

لم يكن لمؤمن أن يخاف ويفزع من المباغتات المفاجئة.. لكنه أشعر عابد بأنه أصيب بالفزع حتى يشعره بالمسئولية نحوه وأن عليه أن يكون ثابت الأعصاب رابط الجأش..

وكـانت الحـجـرةِ بهـا العديـد من النوافـذ المطلة على بهـو الأعمدة.. وهذه النوافـذ بلا شئ يحجب الريح والهوام عن الدخول.. فحول مؤمن الحديث إليها:

ـ هذه النوافذ المـفتوحـة تثيرنى ياعـابد.. أما من حـجرة بلا نوافذ.

ـ موجـودة.. لكن المشوار إليـها بعـيدا.. لكن حجـرتنا هذه ليست سيئة..

لاأدرى كـيف انطفـأت النـار رغم بعـدها عن مـصـدر الرياح.

ـ ماذا سنفعل الآن ياعابد؟

ـ ينام أحدنا ويحرسه الآخر.

ـ إذاً.. نم أنت أولاً.

ـ لا.. لن أتمكن من النوم مبكراً.. ولا أنت.. فلتتكلم قليلاً ثم تنام أنت أولاً.

وقبل أن يتم عابد كلامه انطفأت الشعلة مرة أخرى وارتبكا هذه المرة إذ أن الأمر بدا غريبا.. فلم تكن الريح لتصل بسهولة لموضع الشعلة كما أن الشعلة لاتنطفئ بسهولة حتى إذا كانا يسيران بها فى عرض الصحراء:

ـ مؤمن.. ماذا يجرى هنا.

ـ لا أعرف ياعابد.. أنا لاأدرى أى شئ..كن هادئاً بالله عليك حتى نعيد إشعالها.

كان عابد ممسكاً برداء مؤمن ورجله فى آن واحد.. والآخر يحاول إعادة النور إلى الغرفة:

ـ اسرع يا مؤمن.. اسرع.. أنا أشعر بروح غريبة تحوم فى

الحجـرة.. الخوف يكاد يقتلنـى كانت يدا مؤمن ترتعـشان وهو يوقد الشـعلة.. وبعد جـهد وربكة عاد الأمـر لما كان عليـه وخاب ظن عـابد.. فكل شئ فى الحجـرة طبيـعى.. ولكن عــابـد كــان يرتعــد وهو مـنكمش فى ركـن بين جدارين:

ـ تماسك ياعابد.. اذكر الله ياأخى.

ـ لا إله إلا الله.. لا إله إلا الـله.. اللهم صلى علـى سيـدنا محمد.

أخـذ مؤمن فـترة من الـوقت يهدئ من روع عـابد ومن روع نفســه فى ذات الوقت بكلمــات طيـبـة مـن القـرآن وأحاديث الرسول عن وجوب التحلى بالعزم وقوة الشكيمة فى طلب الحق والسـعى وراء الحقيـقة التى ترفع عن عـيون

الناس الغشاوة وجهالة الخرافات والأوهام.. وبعد أن هدأ الوضع مرة أخرى عاد عابد لحالته:

ـ أخرج لنا شيئاً نتبلغ به يامؤمن.. فى الكيس بعض التمر والبلح الطازج.. اخرج لنا .

ومد مؤمن يده إلى الكيس ليخرج التمر والبلح ولكنه قبل أن يمد يده فيه.. أصابه نوع من الرغبة فى الحذر .. خاصة أن ملمس الشئ الذى بالكيس لايدل على أنه التمر أو البلح:

ـ ماذا بك يامؤمن؟.. لماذا لاتفتح الكيس؟

ـ سأفتحه.. لكن كن على حذر.. سأفتحه عند باب الحجرة.

وذهب مؤمن إلى الباب ثم فتح الكيس موجهاً فوهته نحو الأرض.. فاندفع من الكيس جيشاً من الصراصير



تجرى منتشرة فى أرض الحجرة وخارجها.. فالتصق عابد بالجدار وخرس لسانه عندما كانت عيناه فى اتساع فمه المفتوح على آخره.. أما مؤمن فقد سارع بقتل كل ماطالته قدمه من صراصير.. حتى قضى عليها تماما..وعاد فى هدوء يجلس بجانب عابد والحيرة تكاد تأكل رأسه ولم يقدر عابد على الكلام وظل فى دهشته المرعوبة فترة طويلة.. يجلس محتضنا ركبتيه.. أما مؤمن فلم يجد شيئا يقوله بعد ذلك.. وصار الجو مخيفاً.. حيث المجهول هو المسيطر على العقول والقلوب.. ماالذى فعل ذلك بالتمر والبلح؟.. وماالذى حولهما إلى صراصير؟

ـ عابد

ـ ....

ـ عابد.

ـ م.. م.. م.. ماذا؟

ـ هل أصابك مكروه؟

ـ لا.. لا يامؤمن.. لكنى فى شدة الرعب.. ألم تخف يا مؤمن.. هل .. هل لديك أى تفسير لهذا الحادث.

ـ لا.. هذا الأمر فوق قدرتى على التحليل.

ـ إنها.. إنها هى.. هى يا مؤمن.. لعنة الفراعنة.

ـ لعنة الفراعنة..؟

وكان مؤمن يريد أن يكمل حديثه لولا أن عابد تثاءب بشدة.. فآثر ألا يبعد سلطان النوم.. وجذب الغطاء على جسده.. ثم ذهب يحرسه.. قام.. يتجول فى الحجرة التى كانت خالية من أى نقوش تميز الفراعنة وآثارهم.. ومر عليه

وقت طويل.. يغالب النوم تارة ويطوف تارة ويقرأ القرآن تارة وهكذا حتى أدرك أنه وفّى بواجب الحراسة على أتم وجه وأن النوم أصبح لايألوا جهداً فى الاستحواذ عليه فأخذ يوقظ عابد:

ـ عابد.. عابد..قنم.. جاء دورك في الحراسة .

ونام مؤمن فى نصف الليل الأخير وكان فى حاجة شديدة للراحة التامة.. وظل عابد فى حراسته المترقبة وتوجسه المستمر.. أخذ يظن أنه يسمع كلاماً يأتيه من خارج الحجرة وأخذ يدعو الله أن تمر هذه الليلة على خير.. ودونما المزيد من الرعب.. كما أخذ عقله يوسوس له بضرورة العودة فى الصباح من حيث أتى.. لكنه كلما نظر لمؤمن الصغير.. شعر بالخجل وبعد الفجر بقليل عندما

أصبح النور يتسلل ليذيب الظلام.. أحس برغبة فى استكمال ساعات النوم دون أن يوقظ صاحبه.. لأن النهار شئ مطمئن له. وذهب إلى موضع فراشه ثم سحب الغطاء وقرر أن يغمض عينيه.. لكنه أخذ ينظر للحمار.. وكأنه يفارق الحياة.. قام عابد مرة أخرى قاعداً ثم حقق النظر للحمار الذى خارت أرجله فلم تعد تقدر على حمله وسقط على الأرض فوكز عابد مؤمن وصاح فيه:

ـ قم يامؤمن.. قم.. أنقذنى.. لقد حدث شئ غريب.. غريب.

قام مؤمن ومازال النوم فى عينيه على صياح عابد :

ـ انقذنى يا مؤمن.. الحمار.. الحمار يموت.

قام مؤمن منتفضاً وجرى نحو الحمار ومعه عابد ونور

الصباح يمدهما بالشجاعة ولكن ماذا تفيد الشجاعة أمام الموت.. لقد نفق الحمار.. وأغرى وأزبد من فمه ثم سقط لاحراك فيه. وهنا جن جنون عابد وأخذته هستيرية حادة:

- لا.. سنموت يامؤمن.. إنها اللعنة.. لعنة الفراعنة.. لقد آمنت أنها حقيقة هيا بنا نفر إلى قريتنا قبل أن نموت.

- اثبت يا عابد.. اثبت يا أخى.

- لا.. لاأجد إلا الموت ينتظرنى.. أنا سأعود.

- ياعابد.. اهدأ ودعنا نفكر ..

- اسكت.. هيا.. إذا لم تعد معى.. سأتركك وحدك هنا.. قل لى ما تفسيرك يا مؤمن.. قل لى.. كل ماحدث لنا فى ليلة واحدة.. انهيار الجبل فوق رؤوسنا انطفاء الشعلة.. تحول التمر إلى صراصير.. موت الحمار .. هذا نذير لنا..

مات الحمار يامؤمن.. الدور علينا.. لا.. لاأستطيع أن أخاطر بحياتى بعد الآن.

ولأول مرة يجد مؤمن نفسه حائراً.. لايجد تفسيراً لما يحدث.. وأحس بالعجز عن اقناع صاحبه بالعدول عن التراجع.. ولكنه لم يكن خائفا مثله.. إنه لايؤمن بالاستسلام والانهزام .. بل يؤمن بالمواجهة والتحدي .. لم يجرى له أى شئ حتى الآن يستدعي التراجع .. وتذكر مغامراته كلها والتى رأى فيها أعجب من ذلك بكثير.. فلم يهن ولم يجزع شأنه شأن المسلم المؤمن القوى المعتز بقوة الله التى وضعها فى قلبه. لكن ماذا يفعل مع صاحبه المرتعد.. الذى يخاف على حياته وجعل الخوف يتمكن منه ويشل تفكيره.. وقبل أن يوافقه على تراجعه واتته فكرة :

ـ عابد.. ألم تسخر حياتك كلها من أجل فكرتك؟..وكنت مستعداً لفقد زوجتك وبناتك ؟.. هل تحب العيش مع الهزيمة أم الموت مع النصر. هل تقدر على العيش بين الناس مكسور العين منهزماً.

ولمس مؤمن وتراً فى قلب عابد.. وحرك فيه النخوة الرجولية مما جعله على الأقل يهدأ ويفكر ويفاضل بين البدائل:

ـ وماذا ترى يا مؤمن.

ـ أرى أنك لم يجرى لك ولا لى أى شئ حتى الآن.. نحن نسعى لمبدأ.. ونحن مقتنعون به تماماً .. ولن نتخلى عنه مهما حدث .

ـ وكل ما حدث فى الليلة السابقة يا مؤمن .

ـ هناك ظواهر خائفة وجبـانة ياصاحبى.. الشئ الذى يسعى نحونا لايقوى على المواجهة .. صدقني .

ـ المواجهة؟

ـ نعم ياعابد.. قل لى.. لماذا لم تقتـلنا هذه اللعنة المزعومة.. لماذا اكتفت بمحاولة إخافتنا؟

ـ أتعرف لماذا ؟.. لأنها رعديدة.. تخافنا أكثر مما نخافها.

ـ ان اللعنة تحذرنا وترسل لنا نذر الشر والموت.

ـ غـير مـعقـول.. اللعنة المزعومـة إن صحت فـهى الموت.. الإصابة المباشرة ..

ـ فسر لى يامؤمن.. فسر لى ماجرى.

ـ أى شئ.. أى شئ حـدث لنا جعلنـا نخاف.. فـقط.. لكنه لم يقدر على قتلنا .. أليست هذه حقيقة ؟.

ـ انهار الجبل فوقنا يامؤمن .

ـ ولكننا لم نمت.. هل عـجزت الـلعنة التى اسقطت اجـزاء من الجـبل أن تسـقط علينا المزيد والمزيد حـتى تتـأكـد من موتنا.

ـ والصراصير والحمار الذى مات ؟.

ـ نفس الشئ.. لماذا لم نمت نحن أو أحدنا على الأقل.

ـ وهل ننتظر أن يحدث ذلك يا مؤمن.

ـ خيرتك يا عابد.. إما أن تواجـه الذى جعلك تخاف فتكون أكبر منه أو تعود لتعيش ذليلاً فى أهل قريتك طيلة عمرك.

ـ اسمع يا عابد مشكلـة الواحد منا مع الخوف هي أنّ الخوف يأتي من داخلنا فالمستسلم للخوف يشعـر بالخوف الشديد فعلاً أما الذي يتمالك نفسه ويستعين بالله يزول عنه الخوف

ويبـدأ في مـعـالجـة الموقف ويقـبل التـحـدي .. هل تقـبل التحدي ؟!

- يا مؤمن.. لاتحيرنى .

- إن الأشيـاء التى حدثت لنا كلهـا هى ميـراث جهل الأمم من قـديم الزمن.. ويجب أن تعـلم يا عـابد أنه كل شيء بإذن الله ألم تقـرأ حـديث النبى ﷺ [... احفظ الله يحـفـظك .. احـفـظ الله تجـــده تجـاهك .. إذا سألت فاسأل الله.. وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجـتمعت على أن ينفـعوك بشيء لم ينفعـوك إلا بشيء قد كتـبه الله لك، وإن اجـتـمـعـوا على أن يـضـروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رفعت

الأقلام وجفت الصحف } رواه الترمذى .

ـ أحسنت .. ما أجمل وما أوضح كلام النبي ﷺ .

ـ كن هادئاً يا صاحبى.. هاهو النهار من جديد.. وهذه ايدينا ومعاولنا.. نريد أن نفتح المقبرة ونحمل مابها إلى أهل القرية ثم نثبت لهم أننا لم يصيبنا أى مكروه حتى أصبحنا بينهم.

كانا يخرجان من الحجرة إلى الأعمدة وكلاهما فى شغل وفكر وحيرة.. أما عابد فكان يمد رجلاً ويؤخر أخرى.. ودفعته الوساوس إلى أن يأخذ قراراً بالعودة.. الحنين إلى بناته وزوجته جعله يريد العودة.. ولما تركا بهو الأعمدة ونزلا فى الرمل مرة أخرى توقف مؤمن مرة أخرى ونظر لعابد مبتسماً ثم قال له:

ـ ها.. ماذا نويت يا عابد.

ـ العودة.. سأعود يامؤمن.. لاأريد شيئاً.

اقترب منه مؤمن أكثر فقعد عابد على الرمل منهكاً جائراً فأمسكه مؤمن من كتفيه وقال له بثقة غريبة:

ـ أخى الحبيب عابد.. ألم تثق فى الله .. أتتراجع بعدما شاركتك في رحلتك الخطيرة.. ألا تثق في إخلاصي وصدقي معك ؟

ـ أثق في إخلاصك كل الثقة.. فأنت حكيم شجاع.. لكنك فشلت فى اقناعى.

ـ مادمت تثق بالله .. فهل تثق فى مبادئ أقولها لك .

ـ نعم.. وأصدقك فى الحال.

ـ أقول لك يا عابد.. وأقسم لك أن ليس هناك ما يسمى

بلعنة الفراعنـة وأطلب منك أن تأتى معى للمقـبرة الآن..
وأنا.. أنا ياعابد بفـضل الله وحده.. أضــمن لك ولنفسى
ألا يمـسنا أى ضــررمــن هذه الوســاوس بإذن الله .. مــاذا
قلت.

ـ هكذا.. بدون أى تفسير للأمور.

ـ بالثقـة التى أوليتنى إياها.. سـأخبرك ياعـابد بكل صدق..
بتفسير ماحدث لنا وسأشرحه لك حتى تضحك.

ـ الهذه الدرجة.. إذن أخبرنى الآن.

ـ أولاً طالما أنت صاحب مبـدأ صحيح ومقـتنع به فلا تتردد
ولا تتـــراجـع عنه.. وثانـيـــاً أننى فـى عـــجـــالـة من
أمرى..وشرح الأمر لن يكون إلا بعد عودتنا للقرية.

رأى عابد فى لهجة مؤمن وفى عـينيه راحة واطمئناناً لم

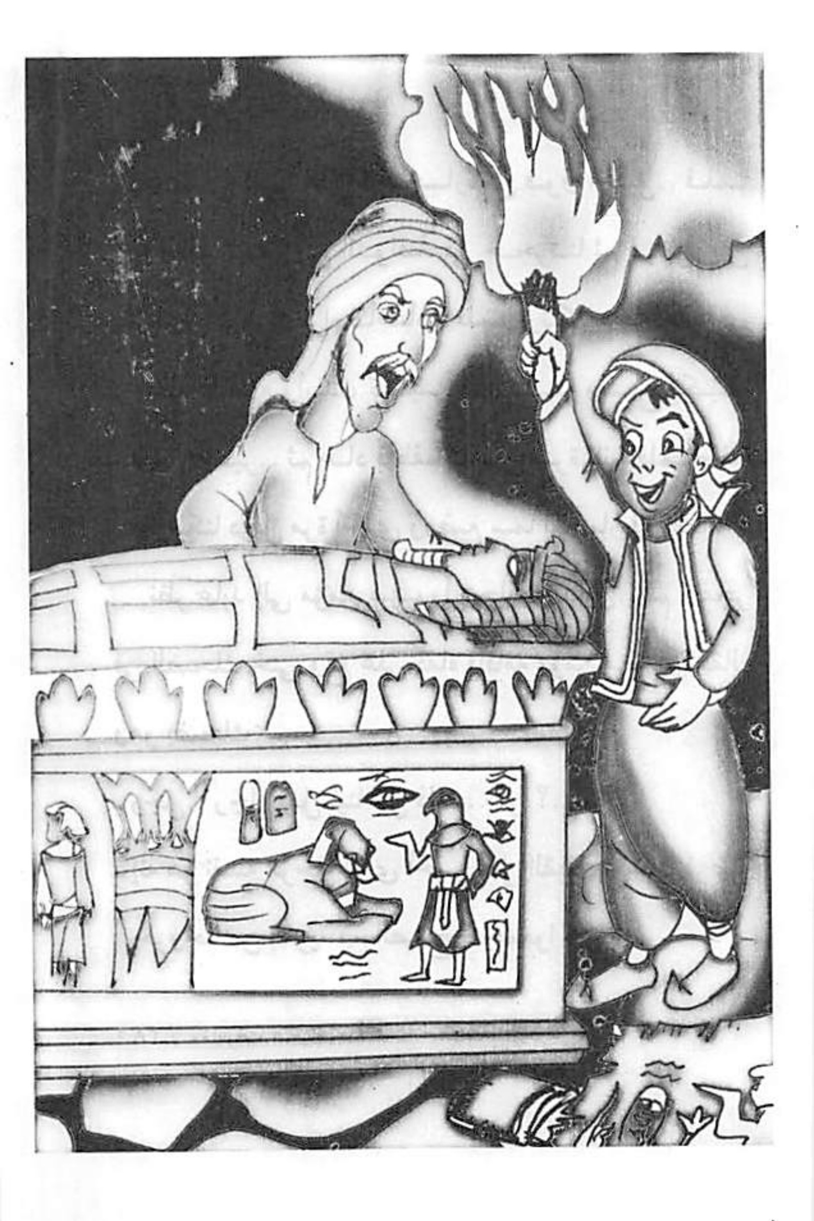
يره من قبل.. فأحس ببعض الأمان وسلم الأمر لله وقرر أن يطاوع صديقه المغامر الصغير مؤمن.

وتوجهـا إلى المقبـرة...مؤمن يندفع بكل بســالة.. وعابد يتردد.. حـتى أصبـحا داخلها.. فـتحـا الباب بكل صـعوبة بالمعاول.. مـؤمن مرتفع الهمة وعـابد يتصبب عرقـاً.. حتى فـتح الباب.. وأزاحـا الصخـرة ودخـلا إلى حجـرة ثم نزلا درجاً إلى حجرة كان بها ورق البردى المـلفوف بكمية كثيرة كـمـا كـان فـيـهـا تابوت من طبـقـات.. واحـدة من ذهـب والأخرى فضة.. ووجد المومياء سليمة كما دفنوها من قديم الزمـان.. نزعا الـذهب والفضـة وتركـا الجثـة مكانهـا.. ثم حمـلا البرديات معـهما وعـادا يشقان الطـريق إلى القرية.. مؤمن مبتهجاً وعابد متوجساً .

وفى القرية امتنع الناس عنهما عدة أيام.. فكانا يذهبان للمسجد كل صلاة.. حتى بدأ الناس يحادثوهما من بعيد.. فقال عابد لهم بعد صلاة الجمعة «أيها الناس.. ذهبنا إلى المقبرة وفتحناها واخرجنا منها كنزها ومستودعاتها.. من يريد أن يتأكد فليحضر إلى حوش بيتنا اليوم».. وعادا إلى البيت يستعدان لاستقبال الوفود لتأتى من كل القرى:

ـ مؤمن.. ألن تخبرنى إذاً..كيف فسرت ماحدث لنا ليلة وجودنا بالمعبد .

ـ ها ها ها .. اسمع ياعابد.. عندما خرجنا من الحجرة فى الصباح وعبرنا البهو ذى الأعمدة ونزلنا على الرمل رأيت أثر قدمين غير أثر قدمينا ياعابد.. فلما تأكد لى أن شخصاً كان معنا.. أصبح كل شئ واضحاً هذا الشخص



هو الذى ألقى علينا الحجارة من فوق الجبل.. فلما نجونا.. تسلل إلى النوافذ فى حجرتنا ثم قبض على المشعل دون أن نراه فأطفأه.. فلما أرتبكنا دخل علينا فى جنح الظلام وأبدل كيس التمر والبلح بكيس الصراصير.. ثم عاد فأطفأ المشعل مرة ثانية فلما خفنا وارتبكنا دخل مرة أخرى ووضع سماً للحمار فى طعامه.

نظر عابد إلى مؤمن مبهوراً بتحليله الدقيق.. ثم انفجر فى الضحك حتى وقع على قفاه فأقامه مؤمن مرة ثانية فقال وهو يضحك:

ـ رجل.. رجل فعل فينا كل ذلك.. من ؟.. من ؟

ـ إنه هو نفسه الرجل الذى أخبر أهل القرية بموعد وغرض خروجنا من القرية فى الصباح فتجمعوا حولنا.

- من هو يامؤمن.. أيكون هو..

- نعم نعسان.. نعسان هو المتهم حتى الآن ياعابد.. لأنه يريد التخلص منك حتى يتزوج بامرأتك.

- وكيف نعرف أنه الذى فعلها.

- عندما يجتمع الناس.. سأعرف من حذائه.

وحضر الناس من كل صوب يشاهدون معجزة عابد ومؤمن.. فلما رأوا الكنز كبروا.. وظهرت الحقيقة التى كان يبحث عنها عابد منذ الصغر.. وهي أنهما رجعا سالمين .. ولم تؤثر فيهما الخرافات والشائعات.. ومن يومها وأهل الصعيد لايعترفون بلعنة الفراعنة مثلما يروج لها أهل الغرب ومن يحاولون إبعاد المصريين عن الاقتراب من كنوزهم.

وحدث أن هاج نعسان وثار وجرى يحمل سكينا لقتل عابد.. لولا أن تكتل الناس عليه وحاكموه فاعترف بجريمته.. وعادت إلى عابد زوجته وبناته وسلم الكنز للسلطات وعاد مؤمن يحمل جوهرة أخرى اهدتها له الحكومة المصرية على شجاعته وجهده فى كشف الحقيقة.

تمت بحمد الله